الفصل التاسع

التركيب البنائي للمسكن الريفي

مقدمة :

أولاً : المفهوم الجغرافي المسكن الريفي

١. الصورة العامة للمسكن الريفي

٢. العناصر البنائية المكونة للمسكن الريفى

ثانياً : العوامل الجغرافية المؤثرة في اختيار نمط المسكن الريفي

١. العوامل الطبيعية

٢. العوامل الاجتماعية

٣. العوامل الاقتصادية

ثالثاً : التطور العددى للمسكن الريفي

١. قرى زادت مساكنها بنسب مرتفعة

٢. قرى زادت مساكنها بنسب متوسطة

٣. قرى زادت مساكنها بنسبة محدودة

رابعاً : تصنيف المسكن الريفي

١. مادة بناء المسكن الريفي

٢. طريقة بناء أسقف المسكن الريفي

٣. التركيب الداخلي للمسكن الريفي

خامساً : أنماط السكن الريفي

١. نمط المساكن الريفية القديمة

٢. نمط المساكن الريفية المتوسطة

٣. نمط المساكن الريفية الحديثة

٤. تطور نمط السكن الريفي ومادة البناء

سادساً : أنواع السكن الريفي

١. السكن المؤقت

٢. السكن الدائم

obeikandl.com

obeikandl.com

المقدمة

تعتبر دراسة المسكن من أهم موضوعات جغرافية العمران الريفي ، فهو البناء الهندسي المكون من الطين ومواد أخرى يقوم على مساحة محدودة من الأرض يعيش فيه الإنسان ويوفر له الحماية ويتيح له مزاولة نشاطه الحيوي والاجتماعي والاقتصادي.

يقصد بالمسكن الريفي المكان الذي يؤوي الإنسان في البيئات المختلفة رغم أن كل محلة عمرانية ريفية كانت أم حرية هي متفردة ولها نسيج خاص بها إلا أن هناك العديد من القواسم المشتركة التي تربط بين المحلات العمرانية في كل بيئة جغرافية .

أولاً : المفهوم الجغرافي للمسكن الريفي

المسكن الريفي يعتبر نتاجاً للوسط الجغرافي كما يقول **لوزاك** Lozach " حيث يجمع الملامح الأصلية للوسط ، ويعكس مؤثراته المتعددة كالأرض والاقتصاد الزراعي ، وهناك عدة تعريفات خاصة بالمسكن الريفي سواء خاصة بالوظيفة ، أو بالتكوين فبالنسبة لعلماء الاجتماع المسكن هو المأوى ، والمظهر الأول للتفاعل بين الإنسان وبيئته ، وهو بناء هندسي مكون من طين ومواد أخرى ، ويقام المسكن الريفي على مساحة محدودة من الأرض تمكن الإنسان من مزاولة نشاطه الاجتماعي والاقتصادي

وبالنسبة للجغرافيين فالمسكن الريفي هو تجسيد للعلاقة بين الإنسان والأرض وقد عرف بأنه انعكاس صادق لظروف البيئة والمجتمع ويهتم به الجغرافي من حيث مدى الموائمة بينه وبين البيئة الطبيعية ، ومدى استجابته للنظم في استغلال الأرض ونمط الحياة الاجتماعية ، وهو يخدم عدة أغراض منها أنه مأوى للإنسان ، وللحيوان ، وأدوات المنزل ومخزن للإنتاج ، ومصنع لإنتاج الألبان ، وصناعة الخبز .

وفيما يلي دراسة للسمات العامة للمسكن الريفي لما بينته نتائج **تحليل ديمارات** من حيث :

- ✓ الصورة العامة للمسكن الريفي .
- ✓ عناصر المسكن الريفي وتتلخص في :
  - عناصر تكوينية بنائية .
  - عناصر شكلية بنائية .
  - عناصر تركيبية وظيفية (التركيب الداخلي) .

٣. الصورة العامة للمسكن الريفي

تهتم دراسة المسكن الريفي بمعرفة النواحي الحضارية والاقتصادية ، لوصف الأشكال المعمارية ومواد البناء والعادات الاجتماعية ، كما أنه يمثل أحد وحدات البناء الداخلي للقرية بعناصره المختلفة ، ويأخذ المسكن الريفي أشكالاً عديدة ، إما أن يكون عمارة أو منزلاً أو بيتاً ريفياً ، بالإضافة إلى أماكن السكن ، ولكن بنسب متفاوتة من قرية لأخرى ، وتتباين وظيفة المبنى من مسكن للإنسان ومأوى للحيوان وحفظ المنتجات الزراعية ومعامل الإنتاج الحيواني وحفظ وصيانة الآلات الزراعية ، بالإضافة إلى المرافق والمنشآت العامة.

وقد شغلت دراسة الصورة العامة للمسكن الريفي جانباً كبيراً من اهتمام الجغرافيين منذ أوائل القرن الماضي ، لذا فقد تعددت تعريفاته فقد اعتبره " **هدسون** Hudson " انعكاسًا للمؤثرات الطبيعية كالسطح والتربة والمناخ ومؤشرات للحالة الاجتماعية حيث يظهر عليه فقر السكان أو غناهم وتواضع الوسط المعيشي والعادات والتقاليد ، واعتبره " **برونهز** Brunhes " نتاجاً للتقاليد الحضارية والظروف الطبيعية للبيئة والتي يحقق من خلالها وظيفته ، أما **لوزاك** فقد اعتبر المسكن الريفي نتاجاً للوسط الجغرافي ، حيث يجمع الملامح الأصلية للوسط ، ويعكس مؤثراته المتعددة كالأرض والاقتصاد الزراعي ، أما

" جورج George " فقد اعتبره بالنسبة للجغرافيين تجسيماً للعلاقات بين الإنسان والأرض ، ويتفق معه " **ريد فيلد** RedFild " في أن المسكن الريفي يعد مظهراً أساسياً من مظاهر التفاعل بين الإنسان وبيئته ، وعرفة " **التوني** " في قاموسه بأنه ذلك الهيكل البنائي والاجتماعي الذي تختلط فيه حياة السكان بالأرض ، وعند وهيبة يعد انعكاساً صادقاً لظروف البيئة والمجتمع ، يهتم به الجغرافي من حيث مدى المواءمة بينه وبين البيئة الطبيعية التي تخدم عدة أغراض منها أنه مأوى للإنسان والحيوان ومخزن للإنتاج ومكان لإنتاج منتجات الألبان وصناعة الخبز.

ورغم تعدد التعريفات ، فإن المسكن الريفي هو قلب دراسة العمران الريفي ، والذي يعكس أهمية دراسة المكان حيث يتأثر بالعوامل الطبيعية والعوامل الاجتماعية والديموغرافية والعوامل الزراعية فهو ذلك الحيز العمراني الذي يضم الأسرة الريفية ويعكس شكل حضارة الإنسان ونمط تراثه ، فهو ظاهرة جغرافية متصلة دائمًا بحياة السكان وبمثابة المرآة الحقيقية للبيئة الجغرافية .

ومن ثم تتطلب دراسة المسكن الريفي معرفة الخصائص البيئية والحضارية والخصائص المعمارية من مواد البناء والتركيب العمراني ، وذلك في سبيل الوصول إلى أنماط عام للمسكن الريفي بمنطقة الدراسة ثم ربطها بعواملها الجغرافية .

٤. العناصر البنائية المكونة للمسكن الريفى

المسكن الريفى هو الحيز العمرانى الذى يضم الأسرة الريفية وهو ظاهرة جغرافية متصلة دائما بحياة السكان علاوة على أنه المرآة الحقيقية للبيئة الجغرافية ، وقد أهتم العديد من الجغرافيين منذ أوائل القرن الحالى بدراسة المسكن الريفى وتعد دراسة **هيج** HUGللمسكن الريفى بالوجه القبلى فى مصر من أقدم المحاولات الجادة ، فهو يعتبر المسكن أساس للبيئة الجغرافية بمؤشراتها الطبيعية من مناخ وتربة

ومؤثراتها البشرية المتمثلة فى النشاط الزراعى ونظام الحيازة ، كما يذكر **لوزاك** Lozach أنه حقيقة جغرافية مهمة فى الجغرافية البشرية ، وقد أوضح **ديمانجيون** أن المسكن الريفى يتأثر بالعوامل الطبيعية والعوامل الاجتماعية والعوامل الديموجرافية والعوامل الزراعية ، أما **جيرى كارل** Jiri Karl فقد قسم العمران الريفى إلى مجموعة من الوحدات أو العناصر تتحكم الوظيفة التى تؤديها الوحدة فى تركيبها وشكلها ، حيث يعتبر منزل الفلاح الوحدة العمرانية الريفية ، والمسكن الريفى انعكاس صادق لظروف البيئة والمجتمع ، وهو تحديد العلاقة بين الإنسان والأرض ويهتم به الجغرافى.

ومن هنا يتضح أن اقتصاديات الموقع الهامشى وإمكانات المواضع الطبيعية وعامل الاستقرار والأمان تعد من العوامل المهمة التى تؤثر بصفة أساسية فى اختيار نمط المسكن الريفى ، من خلال تحليل عناصر المسكن الريفى وتميزها فى أنماط ثم ربطها بعواملها الجغرافية ، وذلك من خلال دراسة التطور العددى ، مادة البناء ، ثم التركيب الداخلى وذلك لإبراز أنماط المسكن الريفى والعوامل التى أسهمت فى تكوين هذه الأنماط

وبالاستعانة بالدراسات التى قام بها بعض الباحثين عن أشكال السكن، وبناءً على التصنيف الذى أورده **هدسون** Hudson قد ميز بين أربعة أشكال لكتل السكن هى العنقودية ، المجمعة ، الخطى ، التشتت ، وتصنيف **دورى** Dury والذى ميز بين نوعين من أشكال الكتلة السكنية هما النووى والمبعثر، وتصنيف **كاتينج** Kating الذى ميز بين أربعة أشكال هى النووى ، المجمع ، العنقودى ، المندمج ، وتصنيف **براون** Brown الذى درس ثلاثة أشكال هى النووى والدائرى والقرى الثانوية، وتصنيف **أهلمان** Ahlman الذى ذكر ثلاثة أشكال للكتل السكنية : المغلق، المشتت، الحديث .

ويمكن القول إجمالاً أن المسكن الريفي عند الجغرافيين كفكرة لا يخرج عن كونه تجسيد للعلاقات بين الإنسان والبيئة .

ويمكن تناول العناصر البنائية المكونة للمسكن الريفي من خلال العرض التالي :

أ- **عناصر بيئية تكوينية** : تشمل مادة بناء الجدران ، والأسقف ، ومادة الطلاء الداخلي والخارجي .

ب- **عناصر شكلية خارجية** : تشمل مساحة المسكن ، والفتحات ، وطبيعة الأسطح وارتفاع المساكن .

ت- **عناصر تركيبية** : تتمثل في الخطة والتركيب الداخلي للمسكن الريفي .

ثانياً : العوامل الجغرافية المؤثرة في اختيار نمط المسكن الريفي

هناك مجموعة من العوامل الجغرافية المؤثرة في اختيار نمط المسكن الريفي باعتباره مظهراً من مظاهر الحضارة ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمجتمع الذي ينشأ فيه ، إذ أنه يعكس احتياجاته كما أنه في الوقت نفسه يؤثر في هذا المجتمع ، وقد يكون هذا التأثير بالغ الفعالية والأهمية ، ومن هنا فإن المسكن يعد ترجمة حقيقية للتراث الحضاري ، كما أنه تلخيص لشخصية المكان .

كما أن اقتصاديات الموقع ، وإمكانات الموضع ، وعامل الأمن والحماية ، تعد من العوامل المهمة التي تؤثر في نمط المسكن الريفي بصفة عامة ، ومن خلال دراسة العوامل الأربعة السابقة بالإضافة إلي عوامل أخرى ، يمكن القول بأن المسكن الريفي يعدل نمط بنائه وتركيبه الداخلي طبقاً لإدخال وظائف جديدة لكي يتلائم معها ، وهذا من منطلق أن العلاقة بين المسكن وبين عناصر البيئة تفرض عليه

وظيفة معينة ، إذا استطاع أدائها احتسب متطوراً ، وإذا لم يستطع أصبح دون ذلك .

والمسكن الريفي علي الرغم من ارتباطه الوظيفي بالبيئة الزراعية فإنه يتأثر بما يطرأ علي عناصر هذه البيئة من تغيرات تناولت مثلا نظام الملكية ونظام الائتمان الزراعي ، والتسويق ، والنقل والإدارة والسياسة الزراعية والضرائب العقارية ، والخدمات .

وقد أوضح ديمانجون أن هناك أربعة جغرافية تؤثر في اختيار في نمط المسكن الريفي وهي:

١- العوامل الطبيعية

وتعد العوامل الطبيعية بمثابة ملجأ يحمي الإنسان من تقلبات الطقس والمناخ ويوفر الراحة والحماية والطمأنينة لسكان المسكن الريفي ، وينعكس كل ذلك علي اختيار مادة البناء وعلي سمك وصلابة الجدران ، واتجاه الأبواب والنوافذ وعلي طريقة تجهيز السقف بحيث لا يتجمع المطر فوقه ، ويظهر أن العوامل الطبيعية في وجود وسائل التدفئة أو عدم وجودها ، وكذلك السطح يختلف أثره باختلاف البيئات ، فالمناطق المرتفعة تجذب العمران في المناخ الحار ، والفيضانات والمستنقعات ، وبصفة عامة يميل الإنسان لسكنى السهول .

لعل الحقيقة الأولى التي تبرز أمامنا إذا ما نظرنا في أثر البيئة الطبيعية على نمط السكن الريفي هي أن دور البيئة ليس حتمياً ، وليس أدل على ذلك من وجود استثناءات في كثير من جهات العالم ، وقد ورد مصدر الماء في التجمع والانتشار واضح في المناطق الجافة والقليلة المياه ، ولكنه غير واضح في المناطق الرطبة الكثيرة الأمطار والتي يستطيع السكان فيها خزن المياه في خزانات خاصة لوقت الحاجة.

✓ وتؤدي **قلة المياه** في المناطق الجافة إلى التجمع والتكتل حول موارده ، ولعل أوضح مثال على ذلك هو الواحات في الصحراء ، بينما تكون

الفرصة مواتية للتبعثر دون صعوبة في المناطق الكثيرة المياه وإن كان هذا ليس قاعدة ، ذلك لأن النمط السكني هو نتاج عوامل طبيعية وبشرية ، وربما يكون للعامل البشري الوزن الأكبر .

✓ **وللتربة** في بعض الجهات دوراً مؤثراً في تحديد نوع القرى مندمجة هي أم منتثرة فقد تبين أنه في كثير من الأقاليم ذات التربة الرملية أو الطفلية يعيش الزراع في مساكن مبعثرة بينما تتجمع المساكن في شكل قرى كبيرة في الأقاليم ذات التربة الجيرية.

✓ **وللتضاريس** تأثير واضح علي اختيار نمط السكن الريفي والذي يميل إلى الانتشار في الجبال أكثر منه في السهول وربما ساعد على ذلك أن قطع الأرض الصالحة للزراعة في الجبال متفرقة ، بينما توجد الأرض الزراعية متصلة في الأرض السهلية ، ولكن تتغلب العوامل البشرية كعامل الأمن والحماية والتركيب الاجتماعي والعرف والتقاليد فتظهر قرى كبيرة مندمجة في الجبال كما هي الحال في جبال حوض البحر المتوسط ، بل قد تزداد تكتلاً في داخل الجبال بالمقارنة بتلك التي تقع على حوافها .

٢- العوامل الاجتماعية

تعد العوامل الاجتماعية انعكاساً علي مستوي المعيشة ومستوي الدخل للمسكن الريفي فتواضع المستوي المعيشي وقلة الموارد هي التي تحدد درجات الرفاهية وتحدد اختيار مادة البناء ومساحة المسكن والأجهزة المنزلية التي توجد داخل المنزل ونوعيتها وتأثيرها علي الصحة ، ويتضح من نمط العمران السائد في أي منطقة مدي تأثره بالخلفية الحضارية والثقافية والعادات والتقاليد ونوع الاقتصاد والتقدم التكنولوجي ، فنجد في كندا علي سبيل المثال تختلف المباني والمساكن في المناطق التي يقيم بها الفرنسيين في مقاطعة كويبك عن بقية كندا نتيجة لتأثرهم بالحضارة الفرنسية التي اكتسبوها قبل

الهجرة إلي كندا ، أما في بقية بلاد العالم الجديد نجد أن المهاجرين إليها نقلوا معهم خلفيتهم الحضارية مما أثر في العمران الريفي في أماكنهم التي استقروا فيها فنجد تركز الزنوج في المدن الجنوبية من الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً وجد الزنوج صعوبة في التحرك خارج مدنهم إذ أن قوانين العزل لا تسمح بإيجار أو شراء أي منزل جديد في المناطق المجاورة للبيض ولهذا السبب تحولت مناطق كبيرة من مناطق الزنوج إلي مناطق متدهورة صحياً واجتماعياً .

وقد تكون العلاقات الأسرية سبباً في ظهور قرى مندمجة طلباً للأمن والخير المشترك ومع ذلك فليست العلاقة الأسرية وحدها بكافية لجمع الشمل في قرية نووية إذ قد يفوقها في الأهمية ما يضعه المجتمع من نظم وشعائر تسير عليها ويضمن لكل فرد الاستفادة من ثروات البيئة المحلية من غابات ومراع وأرض زراعية.

٣- العوامل الاقتصادية

والتي تحدد الأنماط الأساسية للمسكن الريفي ، فضلاً عن دورها في اختيار مادة البناء وتصميم المساكن من خلال تجمع المنازل وعدد الغرف ودرجة العناية بوسائل التدفئة وتوافر نوعية الأجهزة المنزلية والكهربائية ، ففي معظم دول العالم وخاصة دول العالم الثالث توجد ثنائية عمرانية أحد طرفيها :

✓ **الطرف الأول** : البناء القديم الذي يعد انعكاساً لمعطيات البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الإنسان والسكان في بلد معين أو جزء منها .

✓ **والطرف الثاني** : هو البناء الحديث الذي شاع في كل أنحاء العالم بع اكتشاف العديد من المواد التي تستخدم في البناء والتي قد لا تتمشى مع الظروف البيئية .

وكما يذكر " **ديكن** ، **وبيتس** " أن المساكن بوجه عام رغم أنها تمثل مظهراً متغيراً إلا أنها مرتبطة بطبيعة الأقاليم إذ إن طابعها مرتبط بالبيئة الجغرافية والمستوى الحضاري للسكان الذين شيدوها .

كما أن المسكن الريفي يعد نتاجاً للوسط الجغرافي ويعكس مؤثراته المتعددة كالأرض والاقتصاد الزراعي ، والبيئة والمحيطة به والتي تعتبر المصدر الرئيسي لمواد البناء التي تستخدم في تركيبة كما أن المسكن وظيفته الرئيسية هي المأوى ويقام علي مساحة محددة من الأرض يمكن الإنسان من مزاولة نشاطه الاجتماعي والاقتصادي ، كما أن المسكن الريفي هو الوحدة العمرانية الريفية والذي يتلف تدريجا بطول المدة والزمن والسكن الطويل نتيجة العوامل الطبيعية والحيوية مما يؤثر على صحة الإنسان والمجتمع وخصوصاً المرأة التي تقضى معظم وقتها في المسكن ، كما يؤثر تغير نمط السكن سواء في سكن ، ونوع الجنس الذي يعيش في السكن ، وكمية المياه المتوفرة والمستخدمة في المسكن.

كما أوضحت الكثير من الدراسات العلاقة بين البيئة السكنية والصحة ووجد أن المساكن التي لا تتوفر بها الخدمات الأساسية من مياه نقية وصرف صحي جيد تكون مصدراً للعديد من الأمراض فلاحظ " **جونز** ، **ومون** " أن نقص الإمداد بالمياه النقية في الدول العالم النامي له علاقة بانتشار الأمراض ويؤكد أن ٨٠٪ من الأمراض المنتشرة بالدول النامية ترجع إلى نقص توافر المياه النقية بها .

كما لاحظ " **ستامب** " العلاقة بين الظروف السكنية المتدهورة والتي لا توجد بها وسائل الهوية جيدة وكافية وتتوافر بها أدوات التدفئة والأجهزة المنزلية التي تستخدم في أعمال الطهي والخبز وما تسببه من حرارة وبين الإصابة والعدوى بأمراض الدرن والأمراض الصدرية .

ثالثاً : التطور العددى للمسكن الريفي

شهدت العديد من القري نمواً مطرداً فى عدد المساكن ، وقد ارتبطت هذه الزيادة أساسا بالزيادة السكانية وربما يؤكد العلاقة بين زيادة عدد السكان والزيادة السكانية ، ومع ذلك فالتباين واضح بين القري فى معدلات الزيادة .

وعلي ضوء ما تقدم يمكن تقسيم القرى إلى ثلاث فئات هى:

١. قرى زادت مساكنها بنسب مرتفعة

وهى القرى التى زادت معدلات مساكنها بنسبة تزيد عن ١٥٠٪ ، وذلك لأن هذه القرى حديثة النشأة مخططة ومتكاملة المرافق والخدمات ، وتتوزع في شكل تجمعات ، وأكبر تجمع لها يقع إلى الشمال والشمال الشرقى وتتخذ محوراً من الوسط متجهاً إلى الجنوب حتى يصل إلى منطقة الأراضى الزراعية الخصبة المحيطة به ، **ويرجع ارتفاع نمو عدد المساكن بقرى هذه الفئة إلى عدة أسباب هى:**

أ- التوسع فى إنشاء وتعبيد الطرق الريفية فى الفترة الأخيرة وتأثرها بالزحف العمرانى الريفى على مساراتها وزيادة إمكانية الوصول بينها وبين القرى المحيطة بها.

ب- الاهتمام بشبكات المرافق العامة ومياه الشرب النقية وكهرباء الريف والبنية الأساسية والخدمات الاجتماعية.

ت- تطور الخدمات التعليمية بصفة عامة وما أستتبعه من ارتفاع نسبة المتعلمين نسبياً .

ث- العمالة الوافدة للعمل بمناطق الاستصلاح الزراعى الجديدة المنتشرة بالعديد من المناطق.

٢. قرى زادت مساكنها بنسب متوسطة

ويتراوح بها معدل زيادة المساكن فيها ما بين ١٠٠- ١٥٠٪ ، وتتخذ هذه القرى شكل تجمعات مركزه تتوزع فى أنحاء متفرقة ، ويلاحظ

التقارب الشديد بينهما وبين فئة معدل نمو المساكن المرتفع مما يؤكد اشتراكهما فى العديد من العوامل السابقة ، بالإضافة إلى أن معظم قرى هذه الفئة ترتبط بشبكة من الطرق المرصوفة والطرق الزراعية والترابية التى انتشرت فى الفترة الأخيرة ، وخاصية القرب من المدن.

٣. قرى زادت مساكنها بنسبة محدودة

وتمثل هذه الفئة القرى التى يقل بها معدل زيادة المساكن عن ١٠٠٪ ، وتتوزع هذه القرى فى أجزاء متفرقة، وترتبط معظمها بطرق ترابية يجعل عملية الاتصال فيما بينها صعبة ، وأكبر نسبة منها تتركز فى وسط وجنوب الوادى نتيجة زيادة معدلات استصلاح أراضٍ جديدة ، وتتميز بأنها تبعد عن المدن ، كما تحتوى هذه الفئة على القرى القديمة التى تتميز بنمو بطئ فى مساكنها ، أما القرى الحديثة فيرتفع معدل نمو مساكنها سريعاً ، وفى المقابل تسير النتيجة عكسية فى حالة التوزيع على أساس أقل نسبة تغير.

تتضح أهمية معرفة **درجة تركز المساكن الريفية** قد تكون متلاصقة ومجمعة فى حيز عمرانى صغير ، وقد تكون قليلة العدد ولكنها تتناثر فى إطار المنطقة المبنية الواحدة ، ولقد استخدمت بعض المعادلات والمؤشرات مثل (**دليل بيرنهاد للتركز ومعامل التجمع**) والتى يعتمد حسابها على متغيرين أو ثلاثة من المتغيرات (عدد مراكز العمران - عدد المساكن - المساحة المبنية) لرسم ظواهر توزيعية معينة للعمران ببعض القري والتى تخدم أغراض الدراسة ، حيث تعتبر المساحة المبنية أحد العناصر الهامة فى دراسة الحجم العمرانى للمحلات العمرانية وتظهر أهميتها فى معرفة مدى تجمع هذه المبانى أو تشتتها ، ولقد استخدم لمعرفة درجة تركز المسكن الريفى ، وذلك نظراً لوجود القرى الكبيرة التى يتضاءل تأثيرها على المساحة مع الأعداد الكبيرة بمساكنها وكثرة عدد توابعها ومساكنها وربطها بشبكة جيدة من

الطرق البرية بباقى القرى ، بالإضافة إلى إمكانية التوسع الزراعى الحالى والمستقبلى لهما والتخطيط المتوقع الآن يزيد من درجة كثافة المساكن الريفية بهما ، وهو مؤشر لعلاقة قوية بين المتغيرين بالقري ، ويعد دليل التركز للمبانى والذى وضعه بيرنهارد مؤشراً جيداً لقياس نواحى أخرى خاصة تجميع المبانى .

رابعاً : تصنيف المسكن الريفي

أهتم علماء الجغرافية البشرية منذ أوائل القرن الحالي بدارسة المسكن الريفي ، فقد اعتبره **برون** Brunhes من بين الحقائق الأساسية في الجغرافية البشرية حيث أنه يعبر عن التراث الحضاري قديماً وحديثاً ، ويستجيب لمتطلبات وكذلك للخصائص السلبية والإيجابية للبيئة ، وعند تصنيف المسكن الريفي يهتم بعدة معايير لتحديد أنماطه ، وهذه المعايير هي :

١- مادة بناء المسكن الريفي .

٢- طريقة بناء المسكن الريفي .

٣- التركيب الداخلي للمسكن الريفي

وبصفة عامة يمكننا تقسم المساكن وتصنيفها حسب مادة البناء إلى :

٤. مادة بناء المسكن الريفي

تعكس مواد البناء المستخدمة فى إقامة المسكن الريفى ارتباطه الشديد بالبيئة الطبيعية والمحلية ، وإن لم يكن ذلك بصورة فى كل الأماكن والأحوال إلا أن الأمر يتعلق فى النهاية بأسعار هذه المواد وبتكاليف نقلها ، وإن كان من النادر استخدام مادة بناء واحدة فى بناء المساكن كلها فى قرية ريفية معينة ، حيث يفضل الإنسان دائماً أن يبني مسكنه من المواد الموجودة في بيئته مباشرة ، ويذكر " **لوسيان فيفر** " أن بيت الإنسان تفسره التربة ، وهي ظاهرة تتلاءم والبيئة الجغرافية بواسطة عناصره الخاصة ، وبدراسة المواد المستخدمة فى بناء

المسكن الريفى يتضح أن هناك تشابهاً كبيراً بينها وذلك نتيجة عدم التباين فى الأحوال المناخية والظروف الطبيعية والاقتصادية ونواحى التربة ، بالإضافة إلى التشابه فى العادات والتقاليد ، مما يؤكد خاصية التشابه بينها ، إلا أن هناك بعض الاختلافات الناتجة عن التباين فى متوسط الدخل ونسبة التعليم ، مما يعكس الأثر الواضح فى اختيار نوعية مادة البناء ، **وبناء على ما تقدم يمكننا تقسيم المساكن وتصنيفها حسب مادة البناء إلى:**

أ- مساكن الطوب اللبن

يستخدم الطوب اللبن كمادة بناء أساسية لمحلات السكن منذ بدأ الاستقرار في الوادي والدلتا منذ أواخر عصر ما قبل الأسرات وذلك بخلطة بالرمل أو التين ليقوى تماسكه وذلك لكي لا يتقلص أو يتشقق ، تنتشر المساكن المبنية من الطوب اللبن فى معظم القرى الريفية ، بالإضافة إلى تكلفته القليلة نظرًا لوفرة خاماته ، ويستمد الطوب اللبن مادته من البيئة المحلية التى يغلب الغرين على تكوين تربتها وذلك باعتبارها جزءاً من السهل الفيضى ، كما أن صناعته لا تحتاج إلى مهارة كبيرة وفيه تعمل العجيبة الطينية ثم تقطع وتضرب في قوالب خشبية وتترك لتجف نوعًا على قاعدتها ثم تقلب على حوافها حتى تجف تمامًا وبهذه الطريقة يتفادى حدوث التشقق ، ويتميز الطوب اللبن بأنه مادة رديئة التوصيل للحرارة فلا يتأثر من الداخل بالمؤثرات الحرارية الخارجية ، وذلك حتى يلائم المناخ القارى المتطرف ، إذ لا يسمح بامتصاص الحرارة الخارجية المرتفعة في فصل الصيف ، كما يحفظ الحرارة الداخلية من التسرب في فصل الشتاء .

بالإضافة إلى أنه أرخص مواد البناء وله القدرة على البقاء زمنًا طويلاً ، وإن كان يعيبه أنه يقف عقبة في وجه تطور المسكن الريفي سواء بدخول الخدمات إليه أو من حيث إمكانية ارتفاع المبني حيث لا

يصلح استخدامه في مباني مرتفعة تتألف من أكثر من طابق إلا في أضيق نطاق، ويعمل أغلب سكانها بالأعمال الزراعية ، والأعمال المتصلة بها ، وليس له تركيب داخلى واضح حيث يختلط به استخدام الحجرات وتتداخل فيما بينهما ، ويتميز بأنه جيد التهوية فى أغلب أركانه ، وظهور هذا النمط يعكس المستوى الاقتصادى والاجتماعى المنخفض نسبياً بالقرى .

وتختلف نسبتها من قرية لأخرى طبقاً لعدة عوامل أهمها :

- ❖ موقع بعض القرى بالقرب من المدن تؤدى إلى انخفاض نسبة مساكن الطوب اللبن نظراً لتأثرها وارتباطها المباشر بها وتزيد النسبة كلما ابتعدت هذه القرى من المدن .
- ❖ قرب بعض القرى من الطرق الرئيسة يؤدى إلى انخفاض نسبة مساكن الطوب اللبن .
- ❖ تحويل بعض قرى إلى مدن وتوافر الخدمات المركزية بها ، أدى ذلك إلى انخفاض نسبة مساكن الطوب اللبن وخاصة توابعها والقرى المحيطة بها .

ب- مساكن الطوب الأحمر

يعكس استخدام الطوب الأحمر كمادة بناء للمسكن الريفى المستوى الاقتصادى الاجتماعى للسكان ، وترجع الزيادة فى تلك المساكن لقربها من مناطق المدن لرخص أسعارها وسهولة الوصول إليها ، المساكن المشيدة من الطوب الأحمر تكلف مبالغ مرتفعة أكثر تلك المشيدة بالطوب اللبن ، ولذلك فهى فى معظمها مبانٍ مرتفعة يزيد ارتفاعها عن طابقين أو أكثر ، كما تختلف هذه المساكن فى شكلها وخطتها الداخلية حتى تتلاءم والوظيفة التى تؤديها وطبيعة السكان المقيمين بها أنشطتهم الاقتصادية المرتبطة بالتحضر والتعليم .

كذلك من أسباب الاتجاه إلى البناء بالطوب الأحمر كانعكاس للاتجاهات الحديثة قرينة تحسن الوضع الاقتصادي والاجتماعي للسكان وهاهي تعيد القرية شبابها بإعادة بنائها بالطوب الأحمر .

ويمكن القول أن أطراف القرى تكون مهيأة للغزو العمراني الجديد حيث تقام المباني التي تستخدم فيها مواد بناء حضارية مثل الطوب الأحمر والسقوف الأسمنتية ، كما أن معظم سكانها يعملون بوظائف غير زراعية وأغلبها وظائف خدمية ، ولعل الحصول على الطوب الأحمر واستخدماه في مواد البناء أصبح موضوعاً حيوياً هاماً يتعلق بمشكلة تجريف القرية ، وقد وضعت الدولة القوانين للحد من ذلك .

ومع ذلك شهدت بعض القرى اقامة مبانى من الطوب الأحمر حيث خضع قيامها لعدة عوامل أهمها :

١) الهجرة الخارجية

شهدت العديد من القري فى السنوات الأخيرة هجرة نازحة إلى دول الخليج ، وتشير المصادر الإحصائية أن حجم الهجرة الخارجة تشكل ٩,٠٪ ، وهؤلاء المهاجرين يسعون بعد عودتهم إلى وطنهم فى إزالة المساكن المبنية بالطوب اللبن وبناؤها مرة أخري بالطوب الأحمر ، وفوق ذلك كله فأن الهجرة العائدة لكبار السن من الداخل إلى الريف لها نفس التأثير .

٢) ضيق أراضى البناء

الزراعة هى الحرفة الأساسية لسكان الريف ، كما أن السهل الفيضى ضيق بشكل عام ، أضف إلى ذلك فإن القوانين الصادرة أخيراً والخاصة بمنع البناء على الأراضى الزراعية ، كلها عوامل تفسر النمو الرأسى للمساكن بدلاً من الامتداد الأفقى ، وفى هذه الحالة يصبح الطوب الأحمر هو مادة البناء الرئيسة التى تحقق هذا النمو الرأسى .

٣) عوامل اجتماعية

لا شك أن المجتمع الريفى قد تعرض إلى تغيرات اجتماعية فى السنوات الأخيرة حتى باتت الأسر الممتدة التى تقطن مسكن واحد من الأمور غير الشائعة ، وهو ما يعنى انفصال أرباب الأسر حديثى الزواج والبحث عن قطعة أرض لبناء مسكن جديد ، وفى ضوء ارتفاع أسعار الأراضى تكتفى هذه الأسر بمساحة صغيرة فى مقابل النمو الرأسى بالمبنى اعتماداً على مادة البناء من الطوب الأحمر.

٤) العوامل الاقتصادية

للعوامل الاقتصادية بعض التأثير على توزيع مساكن الطوب الأحمر داخل ريف الجمهورية ، فالاتجاه لبناء المساكن بالطوب الأحمر مؤداه الهجرة السكانية إلى الدول الخليجية والعودة بالمال لبناء مساكنهم بالطوب الأحمر والخرسانة أم بطريقة الإحلال أو بشراء أراضي على أطراف القرية حيث أن الكتلة الرئيسية مكتظة.

٥) عوامل أخرى أهمها :

١. مدى القرب أو البعد عن المدن أو طرق النقل والمداخل والشوارع الرئيسة للقرى.

٢. الإحلال والتجديد لكتلة المبانى القديمة على حساب الفراغات البينية وشبكة الشوارع الرئيسة .

٣. التحضر والتعليم الذي يرفض البناء بالطوب اللبن وأيضاً من حيث النظافة لما يحويه المسكن المبني بالطوب اللبن من حشرات .

٤. إقامة العديد من المصانع تنتج أنواعاً من الطوب الأحمر والحرارى والرملى تعتمد على المادة الخام المتوفرة فى البيئة المحلية.

٥. تحديد الحيز العمرانى لبعض المدن والقرى عن طريق التصوير الجوى مما جعل البناء بالطوب الأحمر فى الاتجاه الرأسى .

٦. التوسع فى استصلاح أراضى جديدة وقيام قرى حديثة تعتمد فى بناءها على الطوب الأحمر .

ت- مساكن الحجارة

تتخذ المساكن الريفية المبنية من الحجر الرملى فى بعض القري طابعاً مميزاً ، حيث يسود استخدامها بسبب وفرتها وسهولة تجهيزها ورخص تكاليفها وارتفاع مستوى الماء الباطنى ، نتيجة لقربها من مناجم الحجر الرملى ، ويرجع ارتفاع نسبة مساكن الأحجار بهما إلى وقوع تلك القري بالقرب من الهامش الصحراوي شرق النيل وغربه وفى شرق الدلتا ولقربهما من محاجر الحجر الجيري وغالباً ما تقتصر المباني منه على طابق واحد وعادة ما يصنع سقفه من الخشب وبه يكتسي المسكن لون أبيض أو فاتح أكثر إشراقاً وأقل اكتساباً لحرارة الصيف ، ويتطلب البناء بالحجر التقطيع والتجهيز فى المحاجر ، ونقل الحجارة إلى مواقع البناء ، وقد تكون أشكال الحجارة متساوية ومنتظمة وقد تكون غير منتظمة وتستخدم المواد الأسمنتية كمواد لاصقة من الجهة الداخلية .

وهناك نسبة تمثل من مساكن **البلوكات الخشبية** وهى منتشرة بالقرب من خطوط السكك الحديدية ومناطق تعدين الفوسفات واستخراج الحديد وهى مساكن غير دائمة ويتوقف بقاؤها على كمية الإنتاج المستخرج منها وتنعدم بها الخدمات والمرافق.

تتنوع **مادة بناء الأسقف** تبعاً لتنوع مادة بناء الجدران فهنالك علاقة وثيقة بين مادة البناء واختيار مادة الأسقف المشيدة أسقفها أعواد الذرة الرفيعة وجذوع النخيل وجريده ، والأسقف الأسمنتية والأسقف القبابية ، فالمساكن التي تبني جدرانها من :

❖ **الطوب اللبن** يكون السقف فيها من كتل الأخشاب وأفرع الأشجار وجذوع النخيل التي تتوفر فى الحقول مثل شجرة السنط ، والكافور.

❖ أما **مساكن الطوب الأحمر** فتتزايد معه إمكانية اختيار مادة السقف ، أما من الكتل الخشبية والألواح وذلك في المساكن القديمة نسبياً.

❖ أما **استخدام الأسقف الأسمنتية** فإنها تسود معظم المساكن الحديثة والمبنية من الطوب الأحمر .

٥. طريقة بناء أسقف المسكن الريفي

معظم المساكن الريفية تبنى بالطريقة التقليدية ، كما سبق القول سواء بالطوب اللبن أو بالطوب الأحمر .

أ- أسقف جذوع النخيل وجريده

ترتبط هذه الأسقف بالمساكن القديمة المبنية بالطوب اللبن ، ويسود استخدام جذوع النخيل فى العديد من القري بشكل منتشر لأنه متوفراً بأعداد كبيرة فى البيئة المحلية وذلك بغرض الحصول على سطح مستوى يستخدم فى السقف ، وينتشر فى معظم المساكن القديمة والحديثة سواء كانت مبنية من الطوب اللبن أو من الحجر الرملى ، ويتم شق جذوع النخيل إلى نصفين وتقطع أجزاء طبقاً للطول المراد استخدامه ، وذلك عن طريق تثبيتها على الجدران وتعلوها طبقة من الطين المخلوط بالتبن ، ثم تدهن بطبقة من الطين المخلوط حتى يزداد تماسكها ، وترتفع نسبتها في القرى التي تقع وسط أراضي السهل الفيضي ، أما باقي القرى فتنخفض بها نسبة المساكن المسقوفة بجذوع النخيل لقربها من الهامش الصحراوي الأمر الذي يؤدي إلى عدم صلاحيتها في عملية التسقيف لنعرضها للتسوس أو تأكلها بواسطة النمل الأبيض ، مما يؤدي إلى انهيارها .

ومما سبق يتبين انتشار هذا النمط في معظم القرى نظراً لانخفاض تكاليفها بالإضافة إلى أنها من المواد الخام الأساسية المتوافرة من حيث وجود شجرة النخيل وانتشار زراعتها ويسكن هذا النمط من

المساكن متوسطو الحال من السكان ، ونظراً لانخفاض تكاليفها فهى منتشرة فى أغلب القرى .

ب- الأسقف الأسمنتية

هي تمثل أسقف المباني الحديثة التي ظهرت في الوقت الحاضر وفيها يستخدم الرمل والأسمنت والزلط مع الأسياخ الحديدية المعدة لذلك الغرض ، ويلاحظ ارتفاع نسبة المساكن ذات الأسقف الأسمنتية ، أما مادة السقف المستخدمة فى المساكن المبنية بالطوب الأحمر، فيستخدم فى معظمها السقوف الأسمنتية ، والتى تشكل النمط السائد لمساكن الطوب الأحمر فى معظم القرى نتيجة لأنه حديث النشأة وتخطيطه سليم ، وهى منتشرة فى قرى الاستصلاح الجديدة ، ويرجع ارتفاع نسبتها إلى سيادة مساكن الطوب الأحمر كمادة بناء أساسية ، فضلاً عن التغيرات الاقتصادية حيث جاء هذا الارتفاع متوافقًا مع ارتفاع المستوى الاقتصادي الحضاري للسكان والرغبة في إنشاء مسكن صحي .

ويرتبط وجود هذا النوع من الأسقف بارتفاع المستوى الاقتصادى والحضارى للسكان ، فالقرى التى ترتفع فيها نسبة المساكن ذات السقوف الخرسانية تمثل نوعاً من النظافة والنظام خاصة وأنها ترتبط بالطوب الأحمر أو الحرارى أو الحجرى ، باعتبارها مواد بناء أساسية ، وترتفع هذه النسبة فى القرى التى ترتبط بالطرق المرصوفة وعلى أطراف القرى .

أما **مادة البياض** فغالباً ما تكون متشابهة حيث يتم خلط الأسمنت بالرمل ، وبإضافة الجير الأبيض فتتم عملية البياض الداخلى والخارجى لواجهات المساكن باللون الأبيض فى أغلب المساكن حتى تنعكس أشعة الشمس ، وتستخدم الأرضيات من مواد مختلفة بالرمل والأسمنت مكونة حصيرة خرسانية سميكة .

ت- الأسقف القبابية

وهى قبابية الشكل وتستخدم فى العادة المناطق ذات المناخ القاري لحمايتها من انتشار النمل الأبيض والقرضة بقرى ، نتيجة لارتفاع درجة الحرارة ، يلاحظ استخدام الأسقف القبابية في بعض المساكن خاصة المساكن القديمة والقريبة من الهامش الصحراوي ، لما تتميز به من شكل نصف أسطواني فتجعل نصف السقف مظللاً والنصف الأخر معرضًا لأشعة الشمس، وبذلك تقل كمية الحرارة المتسربة داخل فراغ الحجرات ، وذلك بعد وضعها على كمرات حديدية متوازية والمسافة بينها لا تزيد عن ٥٠ سم وذلك فى القرى المنتشرة بالقرب من المناطق الصحراوية ، ويوضع فوقها الطوب اللبن أو الطوب الأحمر فى بعض الأحوال وتغطى بطبقة من الطين بعد خلطه بالتبن وذلك لحمايته من درجة الحرارة العالية ، كما يتيح البناء بالأقبية زيادة حجم الهواء الداخلي في الفراغ مما يقلل من درجة الحرارة بزيادة الحجم ، ونظراً للشكل المستطيل الذي تتميز به الحجرات التي تغطي بالقبو وبدراسة حجم الفتاح وتوجيه تلك الحجرات فإنها تعمل على زيادة سرعة الهواء داخل الفراغ وبتلك الزيادة في سرعته ومروره على الأفراد في الفراغ الداخلي تزداد معه كمية البخر للعرق الناتج عن شدة الحرارة فتسبب ترطيباً لجسم الإنسان ، ورغم المميزات العديدة للأسقف القبابية إلا أنها أخذة في الاندثار نتيجة الإحلال والتجديد واستخدام الأسقف الأسمنتية في الوقت الحالي .

أما عن **مادة البلاط** فتكون غالبية أرضيات المساكن الريفية من الطمى الممتزج بالتبن (الدهاكة الطينية) وهو ما يجعل المساكن الريفية كما عبر عنها **لوزاك** Lozach امتداداً رأسياً للطين المنتشر فى كل مكان ، كما أن أرضياته تعد امتداداً أفقيا للطين المكون للأراضى خارج المسكن ، وقد تمثل تلك الأرضيات بما فيها من مواد قذرة سيئة

مكونة بيئة صالحة لنمو الحشرات ، وهو أحد أهم أسباب تدهور المسكن الريفى وانتشار الأمراض المتوطنة ، والأرضية الترابية صعبة التنظيف إلى جانب تسببها فى تكون كل ما يحيط بها فى المنزل سواء من أدوات أو مواد غذائية أو غير ذلك، وقليلاً ما تظهر مساكن ريفية تستعمل أنواع أخرى من الدهاكة الأسمنتية أو الخرسانية .

أما عن **مادة طلاء المسكن الداخلى والخارجى** فتعكس نوعية الطلاء المستخدمة المستوى الاقتصادى والاجتماعى والثقافى لسكان الريف ، حيث يتم طلاء واجهات المنازل باللون الأبيض وسائر الألوان الفاتحة الأخرى التى تعكس أشعة الشمس صيفاً وذلك باستخدام الجير الأبيض والأكاسيد الملونة وترسم بغرض تسجيل ذكرى بعض المناسبات الدينية الخاصة بالحج أو قد تكون بغرض العصبية القبلية والتفاخر فى أحيان أخرى ، وتتمثل في الطلاء بمادة الزيت أو بخلطة الأسمنت وغالباً ما تنتشر بين المساكن حديثة البناء والتي يعمل غالبية سكانها بحرف غير الزراعة .

ث- أسقف القش وأعواد الذرة الرفيعة

وهى من أرخص وأسهل أنواع السقوف وأيسرها كما أنها أقصر عمراً ، وتقام التعريشات عن طريق وضع القش والبوص على جذوع النخيل أو أفرع من أشجار الأثل وتثبت على الجدران بشكل متوازى بحيث لا يقل تباعدها عن ٣٠ سم وتوضع فوقها حصائر من البوص والقش المربوط المنظم وتوضع عليه طبقة من الطين المخلوط بالتبن لا تزيد عن ٥ سم حتى تعمل على امتصاص درجة الحرارة العالية وإعطاء قدر من الظلال ويتضح أن المساكن المسقوفة بتعريشات القش وأعواد الذرة ، وهذا النوع من المساكن المحدود الانتشار وترتبط بالمساكن البسيطة للمواطن ذات الدخل المحدود ، وهذه المساكن غالباً ما تكون

فى الكتلة السكنية القديمة أو المنتشرة بالقرب من الأراضى الزراعية وخاصة فى حظائر الماشية الملحقة بالمساكن .

٦. التركيب الداخلي للمسكن الريفي

أما عن التركيب الداخلي للمسكن فبعد هذا العرض لأنماط المساكن التقليدية القديمة وتوزيعها في الريف كما تبدو من ناحية واجهاتها ، قد يفيد أن تلقي نظرة علي تركيبها الداخلي وخصائصها وأهم مكوناتها.

ويقصد بتركيب المسكن الريفي مدى انتظام حجراته وملحقاته الخدمية في شكل خطة معينة تتلاءم مع متطلبات الحياة الريفية ، وإن كان هناك تفاوت بين المساكن الريفية حسب المستوى الاجتماعي ومادة البناء وحسب أحجامها طبقًا للتحديث والتغير الذي طرأ عليها ، وذكر **هيج** أن المسكن الريفي يتميز بأنه يتكون من ثلاثة أقسام واضحة هي : غرف السكن ، والحظيرة ثم مخازن الغلال .

يسود المسكن الريفى التقليدى فى الكتلة السكنية القديمة حيث يتكون التركيب فى عدد من الغرف سواء بهدف السكن أو الوظائف الخدمية والتى تبنى عادة من الطوب اللبن ، ويعزى التباين فى متوسطات المراكز إلى اختلاف أسعار الأراضى ومدى توفرها وإمكانية التوسع الأفقى وزيادة مساحة المساكن أن كثيراً من مساكن الريف غالباً ما ترتبط بالمساكن التقليدية المشيدة بالطوب اللبن ولا يقتصر التخطيط الداخلى للمسكن الريفى على عدد الحجرات فقط ، هناك مساحات مخصصة لأغراض يحتاجها الفلاح ومنها الحوش، الفرن، المطبخ ، الكانون، السلم ، الشونة ، وهى خاصة بتخزين الحبوب والعلف ، ولذلك يمكن أن تقسم العناصر الفراغية للمسكن الريفى إلى قسمين :

١. أما عن المسكن

لا يقتصر التركيب الداخلي للمسكن الريفي على قسم السكن فقط ، وإنما هناك مساحات أخرى من المسكن الريفي يتم تخصيصها لأغراض يحتاجها الإنسان في الحياة اليومية كالحجرات الخاصة بالنوم والضيافة والاستقبال وواجهات المسكن ووسط المسكن حيث تتوافر فيه عناصر العيش ، و يشتمل قسم السكن على العناصر التالية :

أ- واجهة المساكن

غالبية مساكن الريف لا تمتلك سوى واجهة واحدة على الطريق الخارجى حيث يشترك فيها أهل المسكن وحيواناتهم ويتميز باب المدخل بضخامته وكبر حجمه بحيث يعطى أكبر قدر من الأمان والحماية كما يسمح بمرور الإنسان وقد توجد مساكن لها مدخلان وقد تصل أبعاد البوابة الخارجية أحياناً إلى ٢×٣ متر ، وهو ما يعرف باسم السقيفة ، وفى معظم المساكن يتم توجيه واجهات المساكن بجميع عناصرها من أبواب ونوافذ ناحية الشمال حتى تتمتع بالتهوية الجيدة ويدخلها أكبر قدر من أشعة الشمس والضوء ، وتوجد أمام واجهة المنزل أريكة تبني عادة من الطوب اللبن أو قد تكون خشبية وذلك لاستقبال الزوار والترحيب بهم وإبعاد الغرباء عن كشف وسط الدار ومن به والتعرف علي أسراره ، ولعل أهم ميزة لها هي الهروب من درجة الحرارة العالية في داخل المنازل صيفاً .

ويتم استخدام الجير الأبيض لطلاء واجهات المنازل فى معظم القرى بغرض تسجيل المناسبات الدينية (رحلة الحج) أو بغرض التفاخر نتيجة العصبية القبلية فى بعض الأحيان الأخرى .

ب- حجرة الاستقبال (المندرة)

هي أولى الحجرات التي تقع بعد مدخل المسكن الرئيسى مباشرة ، وهى ذات مواصفات خاصة وتعد عنصراً قائماً بذاته ومتميزاً ، وفى

معظم الأحوال يكون لها مدخل خاص بها على الشارع الرئيسي وذلك للخصوصية ، ومساحتها حوالى ٤×٤ متر، وتعد عنصراً قائماً بذاته ، فهي مكان نخصص للرجال يستخدم لاستقبال الضيوف وإقامة مراسم الأعراس والعزاء وتبادل الزيارات ، وتحتوي على بعض الأرائك الخشبية مثل (الدكة)، (الكنب) ، وغالباً ما تحظى أرضيتها بعناية خاصة عن باقي أرضيات المنزل وقد تفرش بها الحصير والسجاد أو النسيج لجلوس الضيوف واستقبالهم ، وغالبًا ما تحظى أرضيتها بعناية خاصة عن باقي أرضيات المنزل ، وكذلك الحال بالنسبة لحوائطها التي تطلى بمادة الجير أو مادة الزيت في بعض الأحيان ، وتمثل فتحات التهوية فى المندرة عنصراً رئيسياً نتيجة لارتفاع درجة الحرارة العالية وقد تصل أبعاد النافذة ١,٠×١,٥٠ متر وغالباً ما تكون مزودة بسياخ حديدية وقد تتحول المندرة إلى غرفة نوم يستخدمها أفراد الأسرة أو الضيوف .

ج- الفناء الداخلى (وسط الدار)

يعتبر الفناء الداخلي من أكثر الفراغات في المنزل أهمية بالنسبة للاستخدام اليومي ، وذلك نظراً لموقعه المتوسط في المنزل لأنه يعد الركيزة الأساسية لأنشطة وأفراد الأسرة بالريف ، وذلك نظراً لموقعه المتوسط فى المنزل والمطل على جميع أركانه كما أنه يشرف على كل حجرات المسكن ، ومساحته كبيرة تفوق مساحة الحجرات حيث تصل مساحته حوالى ٢٥ متر٢ ، ونظراً لاتساع مساحته فهو يعتبر قلب الدار وملطف لدرجة الحرارة ، وبصورة عامة ونظراً لقيام أفراد الأسرة بممارسة العديد من الأنشطة في وسط الدار ويمثل أكثر أجزاء المسكن حيوية ، وبالتالي أكثرها ازدحاماً بالأدوات المتعددة ، وتوجد به نافذتان أحدهما من الشمال والأخرى من اليمين حتى تعطى أكبر قدر من التهوية والإضاءة ، وتتعدد به الأنشطة الخدمية ويستخدم كمكان

لإعداد الطعام ولاجتماع أفراد الأسرة وفى بعض الأحيان للعب الأطفال والنوم .

د- غرف المعيشة أو حجرات المساكن

هي الحجرات المكونة للمسكن الريفي والمحيطة بالفناء الداخلي وتختلف في عددها من سكن لأخر تبعًا لمساحة المسكن ، تختلف فى عددها من مسكن لآخر وتتكون فى الغالب من ثلاث إلى أربع حجرات ، ويكون مقرها فى الجزء الداخلى من المسكن الريفى ، وتتعدد الأنشطة داخل الغرف بحيث يمكن استخدامها كغرف للنوم كما يستخدمها فى أنشطة أخرى كالأكل والاستحمام ، وقد تستخدم كمخازن للغلال والآلات خاصة فى حالة صغر مساحتها وتتميز فتحات تلك الحجرات بأنها صغيرة أو ضيقة للتهوية ، كما أنها فى معظمها تكاد تكون خالية من الفتحات إلا نادراً عن طريق بعض الطاقات الصغيرة الحجم والمرتفعة والتى تسمح بدخول أى ضوء أو تهوية للغرف مما يؤدى إلى سوء الحالة الصحية لسكان المنزل وتختلف مادة البناء والأرضيات والأسقف الخرسانية من مسكن لآخر تبعاً لحالة السكان الاقتصادية المرتفعة نسبياً التى تشهدها القري حالياً .

ومن أهم الغرف فى المسكن الريف هى (القاعة الشتوية) ويوجد بها الفرن التى تستخدم لخبز العيش إلى جانب استخدمها للتدفئة شتاءاً وهذه الغرفة خالية من الفتحات وعادة ما تكون مظلمة بحيث لا يوجد بها سوى طاقة عالية صغيرة فى السقف لإخراج الدخان الناتج عن إشعال الفرن كما يؤدى خلوها من الفتحات إلى المحافظة على دفء الغرفة .

هـ- الأبواب والنوافذ

وتختلف من منطقة لأخرى في اتساعها والمادة المصنوعة منها ، فالباب الرئيسي للمسكن من الخشب أو الحديد ، ويلاحظ أن أبواب المساكن القديمة والمتوسطة العمر بصورة عامة من الصاج ، أما المساكن التي

أنشئت حديثاً فمعظم أبوابها من الخشب تقليداً للمساكن الحضرية ، أما أبواب الغرفة الداخلية فقد تكون من الخشب في معظم المساكن ، ويختلف ارتفاع النوافذ واتساعها من مسكن لآخر وإن كانت في الغالب مرتفعة قليلاً بحوالي مترين عن سطح الأرض للمحافظة علي حرمة المسكن ، وفي هذه الحالة تكون صغيرة وضيقة ، وقد يقل ارتفاع النافذة عن ذلك الارتفاع في مساكن أخرى مما يسمح باتساعها وقد يوجد بالغرفة نافذة أو نافذتان ، وقد لا توجد علي الإطلاق وإن كان ذلك في حالات قليلة ، وقد لوحظ أن معظم نوافذ المساكن تكون متجهة نحو الشمال ونحو الغرب للاستفادة من الرياح الشمالية وأشعة الشمس العمودية صيفاً .

٢. أما عن الخدمات

وتحتوى على : الحوش أو الحظيرة ــ حجرة التخزين ــ سطح المسكن ــ السلم ــ المرحاض ــ الفرن ــ المطبخ .

أ- حظيرة الحيوانات

وهو أحد أهم الأركان الرئيسة لقسم الخدمات فى المسكن الريفي وتوجد فى داخل المسكن الريفى ، وغالبًا ما تقع في نهاية المسكن ويكون لها باب مستقل ، وإن كان يقل الاهتمام بمكونات هذا المكان من حيث الأرضية والسقف فهي غالباً ما تكون رديئة ومظلمة وتخلو من الفتحات حتى لا تتعرض للسرقة .

ويقل الاهتمام بمكونات هذا المكان من حيث الأرضية والسقف فهي غالباً متدينة رديئة مظلمة تخلو من الفتحات وروث الحيوانات الذى يستخدم فى التسميد ، وتختلف طبيعة الحوش والحظائر من مسكن لآخر تبعاً لمساحة المسكن وعدد رؤوس الماشية الموجودة فيه، ويتكون أسقفها من جريد النخيل لمنعها من السرقة ويكاد لا يوجد مسكن ريفى لا يوجد به الحوش وحظيرة الحيوانات .

كما تختلف مساحتها تبعاً لاختلاف مساحة المسكن وعدد رؤوس الماشية التي يقوم الفلاح بتربيتها ، هذا ويستعمل الفلاح الحظيرة لإنتاج السماد البلدي باستخدام الأتربة المفروشة بالأرض بعد اختلاطها بروث الحيوانات ثم تركها لتجف وتتخمر إلى سماد بلدي .

ب- حجرة التخزين

وهى عبارة عن غرفة صغيرة تكون غالباً ملاصقة لحظيرة الحيوانات والحوش وتستخدم لتخزين علف الماشية والتبن وبعض الأدوات الزراعية ، وغالباً ما توجد فى أسفل تجويف السلم حيث تشغل أصغر وحدة فى المسكن فهى ذات علاقة مباشرة بالنشاط الزراعى بالريف.

ت- سطح المسكن

يعد السطح أحد العناصر المهمة بالمسكن الريفي ، هو المنفذ الأول الذى يسمح لسكان الريف بالامتداد الرأسى لمساكنهم فيقومون ببناء غرفة أو أثنين على سطوح منازلهم وعادة ما تكون هذه الغرفة فى الجزء الأمامى منه وإمكانية تهويتها وإنارتها للاستفادة من إطلالها على الشارع الرئيسى ، فنظرًا للزيادة المتوالية في عدد أفراد الأسرة والحاجة للمزيد من الغرف لإيوائهم إلى جانب حرص الفلاح على وجود الحوش السماوي داخل المنزل ، لذا كان السطح هو المكان الوحيد للامتداد الرأسي للمسكن ، وذلك عن طريق بناء غرفة أو غرفتين في السطح ، وعادة تكون في الجزء الأمامي والمطل على الشارع ومن ثم إمكانية تهويتها وإنارتها ، وغالباً ما يستخدم السطح للنوم صيفاً حيث تكون به التهوية جيدة لتقليل تأثير وارتفاع درجة الحرارة صيفاً من جهة أخرى ، أو لإقامة أحد الأولاد المتزوجين مع عائلته فيها ، وفى حالة عدم الحاجة للامتداد الرأسى للمسكن الريفى ، **فإنه يستغل فى العديد من الأنشطة الهامة ومنها :**

١. تخزين بعض المواد الغذائية داخل الغرف المقامة على السطح أو داخل أحد أركانه.

٢. تجفيف فروع الذرة والقش لاستخدامها كوقود وهذه العملية تؤدي إلى عزل الفراغات أسفل السقف عزلاً حرارياً جيداً نظراً لمنعها تسرب أشعة الشمس إلى داخل الغرف صيفاً.

٣. تخزين مواد الوقود الأخرى مثل أقراص الجلة التي تحتاج إلى التعرض لأشعة الشمس لكي تجف قبل استخدامها .

٤. يستخدم فى غسل الملابس ونشرها للاستفادة من أشعة الشمس العمودية.

٥. تربية الطيور والدواجن حيث تبنى لهم عشش صغيرة فى أحد أركان السطح.

ث- السلم

يشكل السلم أهمية خاصة للسكان داخل المسكن الريفي حيث أظهرت العديد من الدراسات أنه لا يكاد يخلو مسكن من وجود سلك يصل بين الطابق الأرضي والسطح ، فلا تختلف وظيفته من مسكن لأخر، يستخدم السلم للصعود إلى سطح المسكن الريفى أو الطابق العلوى ، ويوجد السلم بصفة عامة في حوش المنزل السماوي ، ويكون أما خشبي منتقل أو يبينه الفلاح من الطوب اللبن ولا يراعي في إنشائه أي قواعد ، وإنما يصممه ليحقق الغرض وهو الوصول إلى السطح .

ويبنى السلم من الطوب اللبن أو الأحمر ويكون له سور أو جدار بارتفاع متر واحد ويتم وضع جريد النخيل أو عروق الخشب أو أشجار الأثل بزاوية مائلة على جدار المسكن ، وإن اختلفت المواد الإنشائية المستخدمة في صنعه فذلك حسب المستوى المعيشي للسكان ، فالأغنياء ذوو الملكيات الزراعية يستخدمون درجات الموزايكو في إنشاء السلم ، أما الغالبية العظمي من المساكن فيستخدم في إنشائها عروق الخشب أو

أشجار الأثل بزاوية مائة على جدار المسكن وتراعي الدقة المطلوبة في قواعد إنشائه حتى يحقق القوة والمتانة المطلوبة ، أما فئة العمال الزراعيين ذوي الدخل المحدود الذين لا تحقق إمكانياتهم الحصول على سلم من هذه الأنواع فإنهم يكتفون بصنع سلم خشبي ذي قائمين من جذوع أفرع الأشجار بينهما وصلات خشبية من أفرع الأشجار تمثل درجات السلم للصعود إلى السطح .

ج- دورة المياه (المرحاض)

وهي موجودة في معظم المساكن التقليدية القديمة وذلك للتخلص من الفضلات والاستحمام والاغتسال تكاد تخلو من مصدر المياه النقية ، ومن الصرف الصحي ، لذلك تقل نسبة دورات المياه في المسكن القديم ، ويكون ذلك في صورة بيارات يتم حفرها داخل المنازل أو بالقرب منه ، وأما التصريف ذاتياً وتصرف الفضلات بواسطة مجرور أسفلها يمتد داخل المنزل متجهاً إلى البيارة ، ويتم نزحه كلما امتلأت ، والبعض الآخر متصل بشبكة الصرف الصحي ، أما المياه المستخدمة داخل المنازل فأغلبها مياه نقية متوفرة في معظم مناطق الريف ، ويلاحظ أنه مع وجود السكن الحديث بدأت دورات المياه في الظهور ولكن مشكلة الصرف الصحي لا زالت قائمة في معظم الريف المصري .

ح- الفرن

يعد الفرن قاسماً مشتركاً في أغلب المساكن الريفية ، وهو يعد من أساسيات المسكن الريفى ، مثل الحوش والحظيرة ، حيث تشكل صناعة الخبز أهمية خاصة بالنسبة للعاملين بالزراعة لاستعمالهم لخبز الذرة، ولعدم كفاية المخابز التعاونية بالقرى ويختلف موضع الفرن بالمسكن الريفي ، وتبنى الفرن عادة من الطين بدون خلط أى أشياء أخرى به ، بارتفاع متر ونصف ، وبعرض دائرى متران ونصف ، وتوجد بها فتحتان صغيرتان ، ويتم وضع ملح أبيض أسفلها إذا كان الفرن فوق

السطح حتى تمنع النيران أسفلها ، ويتم احتراقها بعد بناؤها مباشرة حتى تصبح صالحة للاستخدام ، ويفضل الفلاح الاكتفاء الذاتى من الخبز فيصنع فى منزله ، والبعض الآخر من المنازل يخصص له جزء من الحوش .

خ- المطبخ

يستخدم المطبخ فى إعداد الوجبات الغذائية اليومية لسكان الريف ، ومن ثم فهو يكاد يكون موجوداً فى أغلب مساكن الريف ، وتستخدم في الوقت الحاضر معظم المساكن بالريف الوسائل العصرية مثل موقد الكيروسين والبوتاجاز وغيرها من الأجهزة الحديثة ، و أن معظم المساكن يتم تجهيز حجرات مستقلة للمطبخ بها ، حتى يعطي أكبر قدر من الفاعلية والكفاءة لسكان المسكن ، وفى معظم القرى يتم تجهيز حجرات مستقلة للمطبخ حتى يعطى أكبر قدر من الفعالية والكفاءة لسكان الريف.

خامساً : أنماط السكن الريفي

ويتم فيه تصنيف المسكن الريفي تبعا للشكل والمساحة ومادة البناء ، والتركيب ، ويعكس شكل المسكن سواء كان مربعاً ، مستطيلاً ، أو دائرياً ظروف البيئة التي يقوم فيها ، وفى كل الأحوال لابد أن يقدم الشكل عنصر الحماية لسكانه ، ومثال ذلك المنازل البدائية التي يشيدها الزراع في منطقة اللورين ، وهى منازل كتليه في مظهرها ، حيث يميل الزراع للاحتفاظ بكل شئ لديهم تحت سقف واحد ، ومنها منازل أكثر قدما وأحسن مظهرا لدى زراع ذوى اقتصاد قوي ، وفى تربة خصبة ، والمنازل غير المنتظمة التي تسود في مناطق المعتمدين على تربية الماشية ، ثم المنزل الرأسي في جنوب فرنسا ، بما في ذلك جبال الألب حيث توضع الحيوانات في الطابق السفلى والسكن في الطابق الثاني وتخزن الحبوب أعلى المنزل .

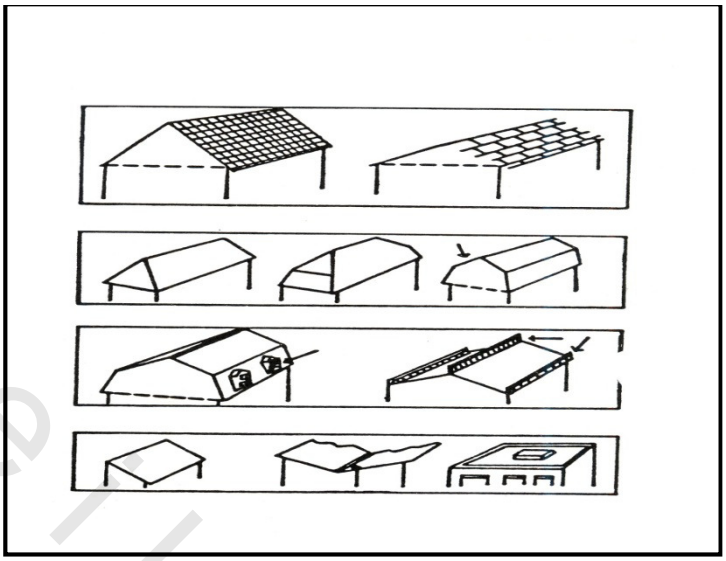

شكل رقم (١) نماذج للمساكن الريفية القديمة عن هدسون – ص ٢٥

وفى اليابان تأخذ المساكن أشكالاً بسيطة حتى لا تحدث أضرار حين حدوث الزلازل ، وتؤثر كل من العوامل الطبيعية والعوامل البشرية وشكل المسكن وطبيعة الأرض المقام عليها المبنى أو المسكن في تحديد شكله وامتداده ومادة بنائه ، ويحدد المناخ شكل المسكن ، فتكون له جوانب مائلة في السقف لتصريف مياه الأمطار في المناطق الرطبة وله أسقف مسطحة في المناطق الحارة كما في مصر.

وقد ألتفت الجغرافيون لأهمية شكل المسكن في وقت مبكر كما فعل الجغرافي الفرنسي " **ديمانجون**" في دراسة للمساكن الريفية في فرنسا وتبينت له أشكال عديدة منها تخلف باختلاف البيئات الفرنسية والوظيفية التي تقدمها المساكن ، ويعنى هذا التحليل أن " **ديمانجون** " صنف المساكن الريفية على أساس الشكل وقال أن اختلاف الشكل هو بسبب اختلاف نوع الزراعة التي يمارسها السكان في كل منطقة.

وتتنوع أنماط المسكن الريفى التي يظهرها الأشكال (١٦، ١٧، ١٨) أن هناك مجموعة من العوامل التى تؤثر فى تفسير أنماط المسكن الريفى وتركيبه البنائى أهمها :

١- العوامل الطبيعية (التكوينات الصحراوية ـ التربة ـ مستوى الماء الباطنى ـ المناخ وعناصره ـ الحياة النباتية).

٢- العوامل الاقتصادية (استخدام الأرض ـ تصنيف الحيازة ـ نمط الملكية ـ متوسط الدخل).

٣- العوامل الحضارية والاجتماعية (العادات والتقاليد ـ المكانة الاجتماعية ـ التغير الاجتماعى ـ والتراث المعماري).

وبناء على ما سبق يمكن تصنيف أنماط المسكن الريفى إلى ثلاثة أنماط حسب التركيب الداخلى والوظيفة ومادة البناء وهى :

٥. نمط المساكن الريفية القديمة

وهى مساكن عشوائية النظام وتلقائية فى البناء ، ومتواضعة المساحة ، وغالباً ما تتكون من طابق واحد ، وتتألف من حجرة أو حجرتين ، ولا يضم أى مرافق خدمية وتبنى من الطوب اللبن ، بينما يحتوي الجزء الخلفي منه على فناء مكشوف يضم حظيرة الماشية ومرحاضًا بدائيًا ، بالإضافة إلى سلم خشبي متنقل يؤدي إلى السطح الذي يستخدم في أعمال التخزين ، وهو يتكون من طابق واحد ، وبخاصة داخل الكتلة السكنية القديمة داخل شارع داير الناحية .

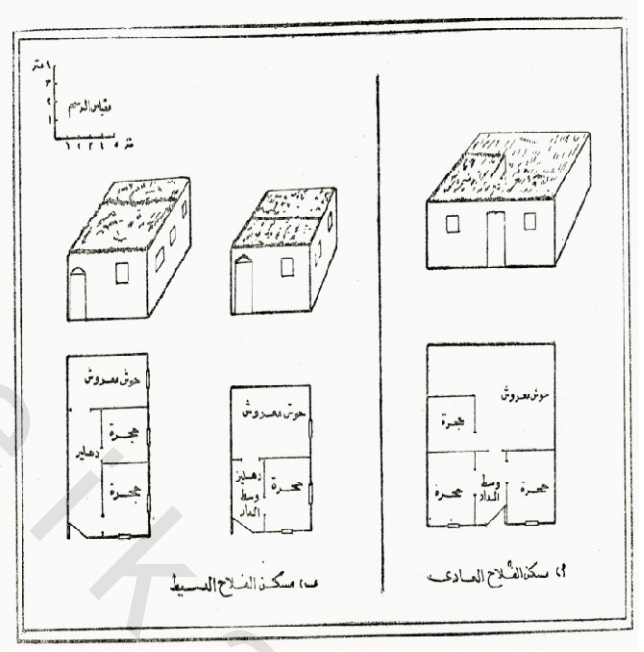

شكل رقم (٢) نموذج تخطيطى للمسكن الريفى العادي

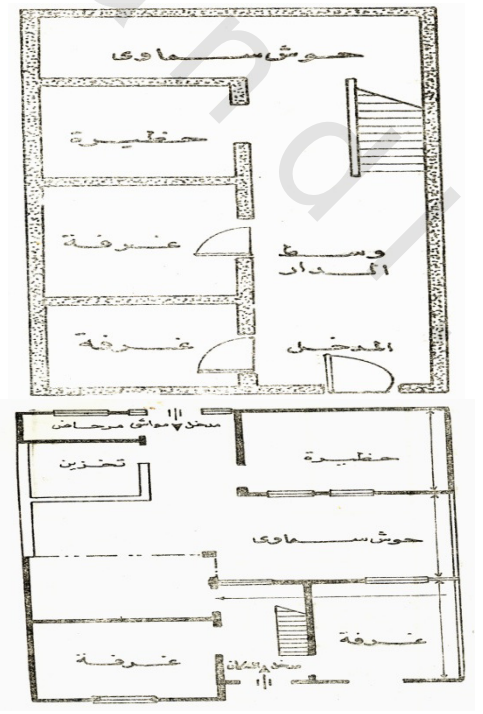

شكل رقم (٣) نموذج تخطيطي لمسكن متوسط بباب واحد وبابين

ومعظم هذه المساكن لصغار الفلاحين ذوى الدخل المحدود ويحوزون أقل من فدان ، ويعتمد فى زراعته على الآلات التقليدية البسيطة واستخدام الماشية فى العمل الحقلى ، وقد أعد المسكن ليفى بحاجاتهم الاقتصادية والاجتماعية حيث نلحق به الفرن التى تبنى من الطوب اللبن.

٦. نمط المساكن الريفية المتوسطة

وهى تمثل مساكن الفلاحين ذوى الدخل المتوسط ، وتزداد به نسبة الاستخدامات الاجتماعية حيث يتكون من ثلاث حجرات للسكن تحتل المنزل ، وهي جيدة التهوية تتميز بوجود دورة مياه تطل جميعها على الصالة مباشرة وتتميز تلك الحجرات باتساعها ، يليهما صالة لها بابان أحدهما يطل على الشارع الرئيسي والأخر داخلي يفضي فناء مكشوف داخل المنزل ، ويحتل قسم الخدمات الجزء الخلفي من المنزل شاملاً الحظيرة ومخزن الغلال وعلف الحيوان وأدوات الحقل الزراعية والسلم المبني من الطوب اللبن أحيانًا ما يكون مشيداً من الطوب الأحمر ، ويضم حجرتين أو ثلاثة على الأقل وحوش مخصص للماشية ، وعلى أحد الشوارع الخلفية يقوم مدخل المنزل الخلفى إلى الحظائر وغرف التخزين وأدوات الحقل الزراعية الحديثة مثل الجرار والماكينة وطلمبة المياه ، وتتكون مادة بنائه فى أغلب الأحيان من الطوب اللبن ، وقليل منها مشيد بالطوب الأحمر والأحجار وخاصة عند أطراف القرى التى تكون مهيأة للنمو العمرانى ، كلما ابتعدنا عن الكتلة السكنية القديمة نحو خارج القرية يزداد هذا النوع من المساكن ، وهنا يعد الاهتمام بالجوانب الصحية بها حيث يلحق بها دورة مياه ، كما يزداد الاهتمام بالنواحى الاقتصادية فى تنظيمها حيث يخصص مكان للحظيرة والمواشى بعيداً عن السكن وغالباً ما يكون لها باب خاص .

٧. نمط المساكن الريفية الحديثة

وهو نمط سكن الفلاح ذى الدخل المرتفع نسبياً الذى يمتلك أكثر من ٥ أفدنة ، وهى مساكن مخططة ، وتتنوع مساحتها حسب وظيفة صاحب السكن وأغلبها مساكن مربعة أو مستطيلة الشكل ، وتتميز بقلة عددها بالمقارنة بجملة المساكن الريفية الأخرى ، وهى تقع خارج كتلة سكن القرية القديمة ، وهو نمط جديد من المبانى يختلف فى شكله ووظيفته مساحته وحجمه عن النمط التقليدى السابق ، ولا تتخذ شكلاً واحداً أو طرازاً معيناً فالفلاح يقيم المسكن تبعاً لإمكانياته ومتطلباته ودرجة ثقافته ، وهى مساكن حضرية الطابع رغم وجودها فى بيئة ريفية فمعظم هذه المبانى تم بناؤها بالطوب الأحمر والخرسانة المسلحة ، ولذلك فهى فى معظمها مبانى مرتفعة تزيد عن طابقين أو أكثر ، وقد يخصص السطح العلوى للاستخدام العائلى أو التخزين وهذا المسكن به معظم المرافق الوظيفية كدورة المياه النقية وشبكة المياه النقية والكهرباء وحجرة التخزين وحظيرة الماشية ، وتكون أرضيتها فى الغالب من البلاط أو الأسمنت المسلح بارتفاع نصف متر تقريباً تجنباً للرطوبة ، وترتبط هذه المساكن بالمواقع الهامة بالقرى التى تقع عند تقاطع الشوارع الرئيسة وشارع داير الناحية ، وهذا النمط تتوافر فيه الشروط الصحية ، ويرجع بناء هذا النمط إلى العقود الثلاثة الأخيرة التي ارتبطت بالهجرة إلى الخارج ويتميز هذا النمط من المساكن بأنه أكثر تنسيقًا ، **ويمكننا أن نميز هذا بين نوعين من هذا النمط هما :**

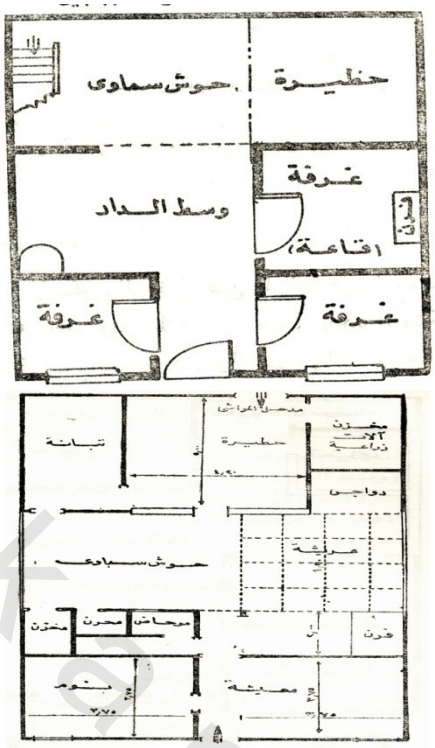

شكل رقم (٤) نموذج تخطيطي لمسكن كبير ببابين

شكل (٥) مسكن ريفي كبير بباب واحد

أ- **الأول** : هو المسكن الحديث المنتظم الخاص بالسكان الزراعيين الذين يعملون بوظائف زراعية ، حيث يخضع في تركيبه لخطة الشقة السكنية الحديثة فحجراته أقل اتساعاً من النمط السابق ويتميز عنهما بالاهتمام بالمرافق الصحية والوظيفة خصوصاً دورة المياه والحمام والمطبخ وجميعها تتمتع بتهوية جيدة ، ويبلغ عدد حجراته ما بين ثلاثة إلى أربع حجرات أو أكثر في بعض الأحيان يضاف إليهما صالة وفراندة ، كما أنه يمتلك أكثر من واجهة يطل بها على الشارع ، كما يظهر الاهتمام بعنصر الإنسان وذلك عن طريق الفصل بين الاستخدامات الاجتماعية والاستخدامات المختلطة وتربية الحيوان ويتم ذلك عن طريق جعل القسم الخاص بالسكن في المقدمة يليها جزء يشمل حظيرة

الحيوان و التبانة ومخزن الآلات بباب مستقل ، ومعظم مباني هذا النمط تم بناؤها بالطوب الأحمر والخرسانة المسلحة شكل رقم (١٩) ، لذا فهي في معظمها مباني متعددة الطوابق وغالباً ما يكون أراضيها من البلاط أو الأسمنت .

ب- أما **النوع الثاني** : هو الخاص بالسكان الريفيين الذي يعملون بوظائف خدمية غير زراعية ، وهو نمط المساكن الحضرية الطابع رغم وجودها في بيئة ريفية حيث تتمتع بوجود جميع المرافق الصحية الخاصة بالإنسان ، ولا يوجد بهذا النوع مكان يخصص لتربية الحيوان أو حجرات للعلف والأدوات الزراعية ، ويتميز هذا النوع بقلة أعداده بالمقارنة بجملة المساكن الريفية الأخرى ، شكل رقم (٢٠) وعموماً يرتبط هذا النمط بنوعيه بالمواقع المهمة بالقرية خاصة خارج شارع داير الناحية وعلى جانبي مداخل القرى للاستفادة من المرافق الحديثة والشوارع الواسعة .

٨. تطور نمط السكن الريفي ومادة البناء

ارتبط نمط السكن الريفي ومادة البناء بتطور القرية السكني الأفقي ، كان النمط القديم السائد في الكتلة القديمة داخل داير الناحية أن تكون الغرف في قبالة بعضها يفصلها صالة والغرفتين ووسط الدار تطل علي الشارع في استقامة واحدة ويستوي أرضي الشارع ، وهذا هو النمط السائد قبل الأربعينات ، وتطور السكن الريفي بعد ذلك تغيراً طفيفاً وذلك بتقهقر وسط الدار إلي الداخل مترين علي الأقل مع بقاء الغرفتين علي خط الشارع ومنسوبه مما يغطى منافذ أكبر للغرفتين المطلة علي الشارع وتوفير جلسة لسكان المنزل أمامه ، والنمطان السابقان يرتبطان في معظم الأحوال بالطوب اللبن ، وبالتالي يقتصر توزيع هذه الأنماط علي المناطق القديمة داخل داير الناحية ، **وباستبدال**

الطوب اللبن بالطوب الأحمر تغير نمط المسكن الريفي وظهر نمطان جديدان هما :

أ- المسكن المركب

ويتكون في الحقيقة من منزلين منزل حضري ومنزل ريفي أو علي الأقل مدخل للمواشي عبر ندخل البيت وتكون الغرفتين المطلة علي الشارع علي جانب واحد أو علي جانبين ولكن إحداها بارزة علي الشارع وهي في الغالب حجرة جلوس ذات مدخل منفصل مطلة علي شرفة علي الشارع نفسه، أما مدخل المنزل والغرفة الأخرى تطل علي الشرفة ، وعلي امتداد المنزل مدخل للماشية إذا كان المنزل كله يطل علي شارع واحد ، أما إذا كان يطل علي شارعين يصبح مدخل الماشية علي الشارع الخلفي الثانوي .

ب- النمط الثاني

يتفق مع المساحات الواسعة والمطلة علي أكثر من شارع ، فيتكون المنزل من منزلين منزل حضري وآخر ريفي ، الأول يطل علي الشارع الثانوي ، والمنزل الحضري يتكون من شرفة محددة بنصف سور وأعمدة تحدد نصف محيط المنزل الأساسي وتؤدي إلي غرفتين ذات أبواب مستقلة علي الجانبين ومرتفعة علي مستوى أرض الشارع يصعد لها بعدة درجات سلالم تؤدي إلي الصالة ، وعلي إحدى الشوارع الخلفية يقوم مدخل المنزل الخلفي الريفي إلي الحظائر وغرف التخزين وأدوات الحقل وماكينة المياه وطلمبة وساحة .

سادساً : أنواع السكن الريفي

يرتبط مدى دوام أو ثبات السكن الريفي حيثما وجد بمصادر الثروة التي تعتمد عليها الجماعات البشرية المختلفة وإن كان من المحتمل أن يكون السكن الثابت هو نتاج تطور استغرق فترة طويلة من الزمن وأنه ارتبط في نفس الوقت بزيادة في الموارد الطبيعية وبزيادة مقدرة

الإنسان على معاونة الطبيعة وإنماء موارده الغذائية ، **ويمكن أن نقسم المسكن الريفي إلى نوعين قسمين رئيسيين هما :**

٣. السكن المؤقت

ويشترك الصيادون والرعاة والزراع البدائيون في اتخاذهم المسكن المؤقت ، أما البدو من الأعراب فيسكنون الخيام ، والبوشمن يسكنون العشش المؤقتة ، والسكن عند هذه الجماعات ما هو إلا مظهر من مظاهر حياتها الاجتماعية ، ويحدث أن تتفرق الجماعة في فصل أو موسم فيقل ترابطها الاجتماعي ، وتكون النتيجة أن ينعكس ذلك على نوع السكن ، فأثناء الصيف تتجه عائلات الاسكيمو نحو الجنوب طلبًا للكاريبو والأسماك والطيور، وتسكن الخيام المؤقتة ومتى حل الشتاء رجعت إلى مساكنها الثابتة على مقربة من البحر حيث تعيش عجول البحر مصدر الغذاء والكساء .

وينطبق هذا القول على رعاة الرنة في الشمال القطبي للاتحاد السوفيتي ، واللاب في شمال اسكندیناوه ، فهم في الشتاء يقتربون من حافة الغابات الصنوبرية حيث تجسد الرنة غذائها ، ويسكنون قرى مساكنها ثابتة يقع نصفها تحت سطح الأرض ، وعند حلول الصيف يتجهون في جماعات صغيرة نحو الشمال حيث تعتمد الرنة على الطحالب القطبية ويسكنون في خيام .

وهناك السكن المؤقت المنتقل وتختلف أشكاله ومواده عن عشش ، وأكواخ إلى خيام ، ولكنها جميعاً تشترك في سهولة نقلها وحملها وأقامتها في مكان أخر ، ومن أمثلة الأكواخ ما يقيمه الزراع المتنقلون في مناطق السافانا الأفريقية من الخشب المغطى بالطين ، أما سقفه فمن الأعشاب ، أو تتخذ شكلاً مخروطياً ، وإذا ما تجاورت الأكواخ فإنها تعرف باسم قرى الكرال ، وتعتمد المساكن كثيراً على الحيوانات

والمنتجات الزراعية في مواد بنائها وأثاثها ، وغالباً ما تصمم لتستمر عدة سنوات حتى تهجر الأرض بعد نفاذها للخصوبة .

وتعتبر الخيام من المساكن المتنقلة المؤقتة ، ومن أمثلتها خيام الاسكيمو من جلود الرنة وعظامها ويقيمونها في الصيف ، وكذلك خيام البدو الرحل في أستبس وسط آسيا ، والبدو في شبه جزيرة العرب وخيامهم من الصوف ، وتسود مساكن الخيام كذلك في بدو الجناح العربي الأفريقي .

يتميز السكن المؤقت بتباعد المباني عن بعضها البعض إذ ليس هناك اي شكل من اشكال التجمع تفصل بينها الحقول أو المراعي وغيرها من الأراضي الشاغرة أو المساحات المستغلة ، ويفسر تفرق السكن الريفي لعدة عوامل قانونية واقتصادية مما يحول دون تجمع السكن وطبيعة توفر المياه في شكل آبار متفرقة أو على طول الأنهار الشيء الذي لا يحرض حول نقطة ما محددة أو العامل السياسي والأمني المتمثل في استتباب الأمن الذي يشجع على تفرق السكن والإداري كعمليات الاستصلاح الزراعي التي تقوم بها الدولة ، يتوزع السكن داخلها بشكل هندسي ومتفرق .

ويمكن أن نضيف إلى هذه العوامل عوامل اجتماعية تتجلى في نمط حياة جديدة مبني على النحو المتزايد نحو الأسرة الفردية أو النووية من جهة أخرى يمكن تصنيف السكن المؤقت على مستويين :

أ- **على مستوى الكثافة** : نميز بين السكن المتفرق المتزاحم حيث تكون المنازل متقاربة مع بعضها البعض والسكن المتفرق المتباعد وفي هذه الحالة تفصل بين المباني استغلاليات واسعة ، كما هو الحال في المناطق التي عرفت تعمير الأوربيين .

ب- **على مستوى الشكل** : نميز بين السكن المتفرق المنتظم ومن الأمثلة على ذلك الذي خضع لتوزيع هندسي في إطار هندسي متفرق غير منتظم المنتشر بشكل عشوائي دون تكثف .

٤. السكن الدائم

وهو أكثر شيوعاً من النوع الأول ، ويسود في المجتمعات التي تقوم على الحرف والأنشطة المستقرة كحرفة الزراعة ، وحسب حجم أو طبيعة التواجد يمكن تمييز نوعين من المساكن : المساكن المنفردة ، التجمعات السكنية ، **ويعتقد ممفورد** Mumford بأن ارتباط الإنسان ببقعة معينة من الأرض قديم جداً بدأ بزيارة موسمية يلتقي فيها أفراد العشيرة ويتبادلون المنافع ويقدمون القرابين لموتاهم ، ثم لما زاد ارتباطه بالأرض بعد قيام الزراعة أقام المساكن الثابتة وحفر على مقربه منها أو فيما بينها مقابر لموتاه ، وربما كانت هذه الناحية الروحية هي من بين أهم العوامل التي أدت إلى استقرار الشعوب الزراعية القديمة والقرى الضائعة منها المتكتل النووي Nucleated ومنها المنتشر Dispersed ويستعين الجغرافيين لتوضيح هذين النمطين طبوغرافيًا بإحدى طريقتين:

أ- الملاحظة الشخصية المباشرة .

ب- تحليل الإحصائيات ، وربما كان الاعتماد على الملاحظة المباشرة مدعماً بخرائط طبوغرافية توضح توزيع السكن أفضل الطريقتين .

وبناءً علي ما تقدم يمكن أن نفسر نشأة أنماط السكن الريفي في جهات الأرض المختلفة ، ويمكن أن نفسرها بتراكم العوامل الطبيعية أو نرجعها إلى عوامل قومية وسلاليه أو أخيراً إلى أسباب تاريخية ، **وبالتالي يمكن تقسميها إلي :**

أ- المساكن المنفردة

تتميز بتواجدها داخل مساحات أرضية لا تتصل اتصالاً مباشراً بتجمعات عمرانية مجاورة ، وهي تنتشر في كل البلاد وخاصة حول

الطرق ، سواء في الجهات الفقيرة أو في الجهات التي تتمتع بقدر كبير من الثراء ، وتختلف هذه المباني في أشكالها وفي مواد بنائها ، وتركيبها الداخلي ، وهيئتها الخارجية ووظيفتها وطبيعة استخدامها ، بل يمكن في داخل القرية الواحدة مثلاً ملاحظة أنواع متعددة من الأبنية المنفردة لكل منها شخصيتها ، ولكن يمكن تحليل عناصر ومكونات المباني المنفردة من حيث حجمها وشكلها ووظيفتها وذلك على نطاق إقليمي أو في أطار تاريخي حضاري .

وشكل المساكن المنفردة تتباين إقليمياً إذ أن المسكن يستجيب بالضرورة للظروف البيئية من مناخ بعناصره ، وظروف حيوية نباتية وحيوانية برية ، ودرجة الأمن السائدة ، فضلاً عن ظروف السطح والتربة.

ومن محاولات تصنف المسكن المنفرد **ما قدمه ديمانجيون عن المسكن الريفي في فرنسا** حيث ميز أربعة أنواع حسب الشكل الخارجي تختلف تبعًا لنمط الاستغلال الزراعي :

- ✓ **المسكن البدائي** : وهو خشن المظهر ، متين البنيان .
- ✓ **المسكن المتصل** : ويكون في مناطق الزراعة المتقدمة حيث توجد الأبنية حول الفناء .
- ✓ **المسكن المنتشر** : وتتشتت المباني الزراعي وتربي فيه الماشية .
- ✓ **المسكن الرأسي** : حيث ترتفع أدوار المسكن ، ويخصص أسفلها للماشية ، وأعلاها لسكنى الإنسان .

والتصنيف السابق غير مرن إذ قد تتواجد الأنواع الثلاث الأولى في أي منطقة ريفية صغيرة المساحة ، وأن كان هذا لا يقلل من قيمة هذا التصنيف .

ب- التجمعات السكنية

وهي المظهر السائد للعمران حيث أن الإنسان بطبيعته يميل إلى التواجد داخل مجتمع ، وبالتالي تنشأ هذه التجمعات السكنية من عدد من المساكن قد يتراوح بين العشرات والآلاف ، وغالباً ما يتخير السكان المواضع المفضلة لإقامة مساكنهم وقراهم بما ييسر لهم وسائل الحياة.

وتتخذ التجمعات السكينة أشكالاً مختلفة في مظهرها الخارجي وفي أبعادها المساحية وفي تركيبها الداخلي المعماري ومستواها الحضاري ، ولكن التمييز الرئيسي للتجمعات السكانية يقوم على أساس أحجامها في تتنوع من كفر أو عزبة إلى قرية ، وداخل كل نوع يمكن تمييز درجات ثانوية من الحجم لكل تسمية خاصة.

وبناءً علي ما تقدم يمكن تصنيف المساكن الريفية حسب التركيب الداخلي إلى الفئات التالية :

- ✓ **منازل بسيطة** : وهي المنازل التي يتكون فيها المنزل من غرفة واحدة يأوي إليها الإنسان وما يملكه من حيوانات ، ومثل هذه المنازل توجد في العزب الصغيرة التي كان يخصصها الإقطاعيين للعمال المزارعين ، الذين يعملون في أراضيهم بالأجرة أو بالمزرعة ، وهي للعامل ذي الدخل البسيط الذي لا يحتاج إلى سقف واسع أو غرف متعددة لخزن منتجاته لأنها قليلة وبسيطة وهذه المنازل قل عددها بالتدريج بعد أن تحسنت حال الفلاحين وأخذوا يبنون منازل أفضل ، إلا أنه مازالت تشاهد نماذج كثيرة منها .
- ✓ **المنازل المنضمة** : وتتكون عادة من عدة غرف منضمة إلى بعضها تحت سقف واسع ، ومنها : المنزل المربع من طابق واحد وفيه تفتح الحجرات على صالة وهذا نمط شائع في الريف المصري ، وفي سكن الحضر والمنزل الطولي وهو ما كانت حجراته مرصوصة إلى جانب

بعضها ممتدة على طول الشارع والمنزل المتعمق عندما تكون الغرف مرصوصة وراء بعضها عمودية على الطريق ، والمنزل المتعدد الطوابق .

✓ **المنازل الفسيحة** : وهي على عكس المنازل المنضمة حيث تشمل على عدة مبان لكل بناية سقفها الخاص ، ويتطلب المنزل الفسيح موضعًا واسعاً لذلك لا توجد هذه المساكن إلا في الملكيات الواسعة للموسرين ، أو على الأرض غير الصالحة للزراعة كالأراضي الرملية ، حيث تشاهد نماذج لهذا النوع من المنازل بصفة خاصة في المحلات العمرانية الهامشية .

أ- أنواع السكن الدائمة حسب الكثافة

تختلف درجة السكن المتجمع حسب درجة التقارب أو التباعد.

- **السكن المتراص المفتوح** : ولا يتوفر على أسوار أو أحصنة .
- **السكن المتزاحم** : وتكون المباني متصلة فيما بينها بواسطة الجدران أو بواسطة المرافق التابعة لها.
- **السكن المفكك** : وتكون البيوت ومرافقها منفصلة عن بعضها البعض بوجود ساحات فارغة عبارة عن صخور وبساتين.

obeikandl.com